مدينة لندن

احوالها واعمالها

لقد اصاب ظني في ما ذكرته قبلاً من ان مدينة باريس تفوق سائر المدن في الجمال والبهاء والتنظيم والرواء فقد وجدت مدينة لندن دونها من هذا القبيل . وليس ذلك لقلة القصور الباذخة والمباني الفخيمة والمنازل الجميلة والتماثيل والانصاب فيها اذ هي تحوي من هذه الاشياء واشباهها ما لو اجتمع معًا وانتظم في صفوف واشكال لتألف منه مدينة لا مثيل لها في البهجة والجمال الاَّ في ما يروى عن منازل الجان وغرف الجنان . ولو قابلنا المباني العمومية في لندن بالمباني العمومية في باريس لوجدنا بين مباني لندن ما يفوق مباني باريس عظمةً وفخامة ورونقًا وبهجةً واتقانًا وزخرفةً فابن قصور الحكومة في باريس من قصور الحكومة في لندن وابن مجلسا الشيوخ والنواب في باريس من مجلسي الاعيان والنواب في لندن وابن مجالس القضاء في باريس من مجالس القضاء في لندن ولكن شتّان بين شوارع باريس واتساعها ونظافتها وشوارع لندن وضيقها وقذارتها وشتّان بين منازل باريس المنتظمة صفوفًا متشابهة منظرًا ومتساوية علوًّا ومنتظمة هندسة وهندامًا ومنازل لندن التي يقبض النفس اسوداديها ولا يروق العين منظرها ولو كان داخلها مفروشًا بكل وثير ناعم ومزينًا بكل نفيس فاخر . وشتان بين ساحات باريس وبهجة انوارها وبين ساحات لندن التي لا تكاد تذكر لقلتها

ولا اظن لندن تبلغ مبلغ باريس في البهجة والجمال والهندسة والانتظام ولو طال عليها الزمان وأنفقت فيها القناطير المقنطرة من المال وذلك لاسباب طبيعية واجتماعية اما الاسباب الطبيعية فاهمها ان هواء لندن ارطب وضبابها اكثف واكثر ومطرها اقرب واغزر وكل ذلك يذهب بجمال منظرها ورونق مبانيها وتنقبض له نفس من يجول فيها واما الاسباب الاجتماعية فمنها ان مدينة لندن بنيت وزادت واتسعت على غير هندسة ولا نظام في البداية وقد ارتفعت اسعار الارض والمباني فيها ارتفاعًا لا يصدَّق حتَّى ان ادارة التنظيم فيها تتفق الآن بدرات المال لفتح شارع جديد او تطويل شارع قديم فمساحة القدم المربعة (ربع الذراع) من الارض تباع وسط المدينة بعشرين جنيهًا الى ٧٠ ولما ارادت ادارة التنظيم السابقة ان تفتح زقاقًا قصيرًا يسمَّى بزقاق نرثمبرلند اضطرَّت ان تشتري دارًا بخمس مئة الف جنيه وتهدمها لفتح الزقاق المذكور واضطرت لتطويل شارع آخر ان تشتري فدان الارض بتسع مئة الف جنيه . فانظر بعد هذا كم يقتضي لتوسيع شوارع لندن وتطويلها وفتح

الشوارع الجديدة فيها من الوف الالوف حتّى تشبه شوارع باريس في الطول والاستقامة والاتساع والانتظام. وهب ان الشوارع بلغت هذه الغاية فانظركم يلزم من المال لبناء البيوت على جانبيها لتشبه بيوت باريس في الهندسة والاستواء والهندام. ومنها ان لندن توقد ٨ ملايين طن من الفحم الحجري كل سنة و٢٨ مليون قدم مكعبة من الغاز كل يوم ولكثرة ايقاد الفحم الحجري فيها تجد جوّها معتكرًا بدخانه ولا اعتكار السماء اذا ثار غبار الصحراء حتّى ان النفس تكاد تزهق فيها من استنشاق دخانها واطباق ضبابها. وقد اتيتها في يوم اعتدل حرّهُ واعتلّ نسيمهُ وجلا الآفاق صحوهُ حتّى كان الراكبون معي في القطار لا يتحدثون الاّ بجمال السماء وبهجة النهار فما كدت ادخلها حتّى غشيتني غشاوة دخانها واحتجبت عني اشباحها وقضيت ليلتي وانا كالجالس فوق مدخنة وقد امتلأت بالدخان رئتاهُ وانسدّ منخراهُ واصبحتُ كمن اعتراهُ الدوار او ذهب بلذة ذوقهِ الزكام ولم يزل ما بي من الغثاء والصداع حتّى امطرت السماء وازالت شوائب الهواء وألفت رائحة الدخان بعد ذلك فلم تضرّ بي على اني لم آلف كمدتهُ وكدرتهُ ولا كان الضباب والمطر ابهج منهُ منظرًا وايسر احتمالاً. ولا يخفى ان ذلك كلهُ يؤثر في النفس كما يؤثر في المباني. اما في المباني فانهُ يغشاها بالسواد حتّى يظنها الناظر جدران افران واما في النفس فانهُ يذهب ببهجتها فيشعر الانسان بكدرٍ وانقباض كأنهُ مصاب بالسوداء. ومعلوم ان الحكم بجمال الاشياء يتوقف على وجود الجمال في المنظور وتأثيرهِ في الناظر اليهِ وما دام الناظر منقبض النفس بتأثير العوامل الجويّة فقلما يروق لهُ جمال المنظور. وهذا هو السبب على ما اظن في انبساط نزيل باريس ببهجتها وانقباض نزيل لندن لكدرتها وكمدتها

ومنها ان شوارع لندن ضيقة على اهلها وخيلها ومركباتها ويقتضي القياس على باريس ان تكون اوسع مما هي الآن بخمسة اضعاف ان لم اقل باكثر وان تزاد ساحاتها وتوسّع اضعاف اضعاف ما هي عليهِ الآن. ولازدحام شوارعها بالمشاة والركاب تجدها اقذر من شوارع باريس واذا هطلت الامطار كثرت فيها الاوحال. والسير في لندن قبيح جدًّا ايام الشتاء لكثرة الاصطدام بالمارّة وخصوصًا متى تقاطرت العجلات والمركبات وسدّت الطرق والممرّات واضطرّ الناس الى الانتظار طويلاً حتّى يتيسر لهم المرور من رصيف الى رصيف كما هو دائم الحدوث هناك. ولذلك كلهِ كانت لندن دون باريس في النظافة كما هي دونها في الجمال والهندسة مع انها انفقت ستة ملايين ونصف مليون جنيه على عمل مصارفها وتنظيم ازقتها وتزح بوالبعها ومراحيضها غير ان تزح البوالبع والمراحيض متقن تام في اكثر نواحيها

ومنها ان الانكليز اهل عمل وجد وميلهم الى الكسب والتحصيل والانجاز والترويج اشدُّ من ميلهم الى الزخرفة والتحسين والتزويق والتنميق بخلاف الفرنسويين . وذلك مشهور عنهم وظاهر في مصنوعاتهم و بضائعهم فالفرنسويَّة الطف واجمل والانكليزيَّة اقوى وامتن والغريب يرى ذلك لاول وهلة عند جولانهِ في شوارع باريس ولندن فالذي يقف مساء امام حوانيت البالي رويال مثلاً بباريس ويرى الاضواء الكهربائية تسطع على ابوابها ونوافذ لق في ما هنالك من الجواهر والحلى التي تبهر الابصار وتحيِّر البصائر ويشاهد جمال نظمها وحسن وضعها يظنُّ انها لا تثمن بالوف الالوف ثم اذا دنا منها وابصر الارقام المكتوبة عليها باثمانها عاد عنها وهو يستجهل نفسهُ ويضحك من شدَّة اغتراره حيث يجد ثمن ما قدَّرهُ بالف جنيه لا يزيد عن مئة ملم وهلم جرًّا ويعلم ان تلك الانوار الباهرة والالوان الزاهرة قد انعكست عن زجاج ملوَّن ونحاس مموَّه وان الجوهر الحقيقي نادر بينها . والذي يقف امام حانوت من حوانيت لندن في شارع اكسفورد مثلاً ويرى اضواء الغاز تلوح وسط الدخان والضباب كالذبالة واخفى وداخل الحانوت لا يكاد يلمع ولا يستطع يتوهم ان ليس فيهِ الاَّ بضاعة كاسدة ومتاع رخيص حتَّى يدنو منهُ ويرى اثمان ما فيهِ من ٥٠٠ جنيه والف جنيه فما فوق فيعود عنهُ وهو يقول كم في الزوايا من خبايا

وهذا الحكم يمشي على سائر الامور اجمالاً فان المخازن التي تصدر بضائعها الى اقصاء العالم وتقيم الوكلاء في كل جهةٍ من جهات الارض وتدير اعمالها برأس مال يقدَّر بالملايين لا تكاد تقابل ببعض المخازن الصغيرة في باريس من حيث المنظر والجمال . والمعامل التي ينشئ رأس مال الواحد منها عشرات من معامل باريس مثلاً ليست على شيء من حسن معامل باريس واتقان خارجها . وادارة جريدة التيمس التي يقال ان دخلها وخرجها يعدل دخل مملكة البلجيك وخرجها وفيها المطابع التي ليس لها مثل في سواد لا يروق الناظر منظرها كما يروقهُ منظر ادارة الفيغارو بباريس . وترسانات نهر التيمس التي تفوق ترسانات العالم كلها عظمةً وشهرةً لا تروق الناظر كترسانات اصغر المدن الاخرى . والبواخر التي تمخر النهر المذكور ذهابًا وايابًا لم أرَ احقر منها في بواخر انهار اوربا وقس على ما ذكر ما لم يذكر

ويبلغ ذلك غاية الظهور في اهل لندن متى عرض لهم ان يختاروا بين الجمال وبين غيره كالقدمية ومراعاة التقاليد مثلاً فانهم يختارون هذين عادةً على الجمال وشاهد ذلك ان تجان ملوكهم القدماء وصوالجتهم وجواهرهم وسيوفهم والاسلحة المحفوظة عندهم من قديم

الزمان الى الآن محفوظة في برج لندن وهو بناء قديم العهد سمج المنظر من الداخل قد تقشرت جدرانه وتآكل درجهُ من كثرة الوطء بالاقدام. ولم اتمالك عن الاغراب في الضحك من شدَّة الاستغراب حين وقفت في الغرفة المحتوية على جواهر ملوكهم وذخائرهم ورأيت تيجان الذهب الابريز المرصَّعة باكبر احجار الالماس والياقوت الاحمر والصوالجة والسيوف تتألق فيها نجوم الجواهر والاحجار الكريمة وسائر ما هنالك من الوسامات واواني الملوك الذهبية والفضية المرصَّعة وغير المرصعة بما قدَّروا قيمتهُ بثلثة ملايين جنيه — كلها محفوظة في غرفة زريَّة المنظر سوداء الحيطان قد تحاتَّت احجارها من طول الزمان. وانما نقلوا منها الماسة المسماة بجبل النور وهي اثمن ماسة في الارض ووضعوها في قصر الملكة بوندزر زيادة في التحفظ عليها وتركوا مثالها من البلور مع سائر الذخائر. وقد اختاروا هذه الغرفة لحفظ جواهر ملوكهم على اجمل القصور وابهى القاعات مراعاة الى ان البرج الذي هي فيهِ من اقدم ما بقي في مدينتهم واشهر ما يذكر في تواريخهم واما الفرنسويون فجواهر ملوكهم محفوظة في قاعة ابلّو في قصر اللوفر وهي اجمل قاعةٍ في اعظم قصر عندهم وهي موضوعة بين ابدع مصنوعات البشر وافخر ما عملهُ الصناع من الماس والياقوت والعقيق والمرجان والبلور والفيروز وغير ذلك من الجواهر

وابلغ من ذلك ان ملوك انكلترا الذين لا تضاهي قصورهم في ما تحويهِ من عروش الذهب والفضة والتحف المرصعة والامتعة الثمينة يجلسون يوم تتويجهم على كرسي من خشب السنديان قد اسود وعتق وتشقق على تمادي الزمان تمسكًا بتقاليدهم منذ ٦٠٠ سنة الى الآن. وهم يحفظون هذا الكرسي مع كرسي آخر مثلهِ في كنيسة وستمنستر حيث قبور ملوكهم ومدافن اعظم رجالهم ونسائهم. ويحفظون معهما حجرًا جاؤا بهِ من اسكتلندا في القرن الثالث عشر وكان ملوكها يتخذونهُ رمزًا الى قوتهم ويزعمون انهُ هو الحجر الذي توسدهُ يعقوب ابن الاسباط. واذا ارادوا تتويج ملوكهم غشوا الكرسيين بالذهب واجلسوا الملك على اقدمهما

على ان لندن فاقت في العظمة والثروة ولا تشبهها مدينةٌ في الحركة والتجارة والاشغال والاعمال ولم أرَ قومًا اشدَّ جهدًا واعظم جدًّا من اهلها اذا قعدوا للشغل اكبوا عليهِ بعزم شديد يلين الحديد باكف منقبضة وجباه متقطبة وترقٍّ طويل وكلام وجيز قليل واذا قاموا لحاجةٍ ساروا ينهبون الارض فتراهم يجرون كخيل الطراد ويجتمعون تارةً وينتشرون طورًا كقوغاء الجراد. واذا ارادوا تناول الطعام في منتصف النهار وقفوا وراء الموائد واكلوا اكل النهم فلا ترى حينئذٍ الاَّ احناكًا تمضغ وعيونًا تطالع الجرائد المنشورة امامهم

على الموائد حتَّى يقضوا الامرين في وقت واحد . واذا أرادوا امرًا ابتدأوا بذكره رأسًا بلا سلام ولا كلام . والوقت عندهم ذهبٌ فالذي يستوقفك دقيقة او دقيقتين يعتذر لك ويتجمَّل كانهُ يطلب منك مالاً او صدقةً واذا اردت ان تشغل من وقت احدهم هنيهة بلا اتفاق سابق تحجَّر وتململ كأنك تطلب منهُ نعمة او منة

ولاهل لندن في كل شأن يدٌ فاذا اعتبرت عمل الخير والاحسان وجدت لهم اكثر من ١٠٠٠ جمعية خيريَّة واذا اعتبرت العلم والصناعة والزراعة وجدت عندهم اشهر الجمعيات العلمية والصناعية والزراعية وكذا شركات التجار وجمعيات ذوي الحرف التي تبلغ اكثر من ٨٠ ولها من السطوة والجاه ما ليس لها في غيرها . واذا اعتبرت اللهو والتسلية فهناك رجال الصيد والقنص والسباق على الخيل وفي الزوارق والسباحة والصراع وقذف الكرات عدا مراسح التمثيل وقاعات الرقص والغناء . واذا اعتبرت السياسة والاجتماع ففيها اشهر النوادي والجرائد السياسية والنوادي التي يجتمع فيها الناس للتمتع بلذة الحديث والمطالعة وانس المعاشرة وقد قصروا الابعاد على طولها في مدينتهم وكثَّروا العلاقات مع اتساع احيائهم وذلك بانشائهم التي مكتب للبريد او اكثر في مدينتهم يدبر اشغالها ويوزع رسائلهم ١١ الف مستخدم فيها وانشائهم ٢٠٠ مكتب للتلغراف ومئة بيت للتليفون مفتوحة بالاجرة لتكالم العموم و١٢٠٠ مكتب لنقل الرزم والطرود من مكان الى مكان فالذي يبتاع متاعًا يتركهُ في دكان البائع مع اسمهِ ومسكنهِ ثم يعود الى منزلهِ فيجدهُ بلا مشقة ولا نفقة لان السعاة يحملونهُ اليهِ على نفقة البائع وهي دون الطفيف . وباعة اللحوم والخضر وغيرهم يمرون فيها على البيوت فيوصيهم اهلها بما يريدون في غدهم فيحملونهُ اليهم في صبيحة الغد كما يفعل الخبازون الاوربيون في مصر القاهرة مثلاً ولا يلقى اهل البيت عناء في احضار حاجتهم من الطعام . واثمان الامتعة محدودة في اكثر مخازنهم فلا يبيعون بالمساومة ولكن لهم طرقًا وحيلاً أخرى قد يجزُون بها صوف الغريب جزًّا ان لم يصرَّ على طلب حاجتهِ المعينة بثمنها دون غيرها

وحركة التجارة عندهم لا مثيل لها عند سواهم فان عدد البواخر التي تدخل ميناء لندن في السنة حوالا ٣٠ الف باخرة وقيمة ما يصدر منها على نهر التيمس مئة مليون جنيه . ويمرُّ على جسرها (كوبريها) كل يوم ٣٥ الف مركبة كبيرة و١٠٠ الف ماشٍ فلا يفرغ من المارة دقيقة الاَّ ليلاً . ومركز اكثر اشغالهم في وسط المدينة ويعرف عندهم بالسِتي وهو حيٌّ يحتوي على ٦٥٠٠ دار اكثرها مخازن وحوانيت ومكاتب تجار . وقد قدروا ان عدد الذين يشتغلون فيها نهارًا اكثر من ٢٦١ الف نفس وعدد الذين يبيتون فيها ليلاً اقل من ٣٠ الف نفس وذلك لان

اكثرهم يسكن خارجًا عنها في غربي لندن . واراد وا يومًا احصاء الذين يدخلون ويخرجون منها لمعرفة حركة الاشغال فوقف ٦٠ رجلاً في مداخلها وجعلوا يعدون الذين يدخلون اليها فكانوا اكثر من ٧٩٧ الفًا من المشاة ونحو ٧٢ الفًا من المركبات الكبيرة والصغيرة معًا . والبواخر تخر نهر التيمس ذهابًا وايابًا على الدوام ولها ٤٥ محطة على ضفتيه فلا يمرُّ ربع ساعة في بعض المحطات الاَّ مرت بها باخرة

وقد اعتذرت عن الوصف والتفصيل في العجالة التي بعثت بها عن باريس علمًا مني ان التعرُّض لوصف النذر اليسير من مشاهدها لا يؤدي الى ذهن القارىء صورة تصدق عليه او تطابق شيئًا ما فيه على انهُ ان كان لي في ذلك عذرٌ يقبل فاعتذاري عن وصف لندن في هذه العجالة أولى بكل قبول اذ باريس لا تعدل الاَّ حيًّا من احياء لندن كما ان مصر القاهرة لا تعدل الاَّ حيًّا من احياء باريس فمساحة باريس وضواحيها ٣٠ ميلاً مربعًا من الارض واما مساحة لندن فستمئة وتسعون ميلاً مربعًا مع ضواحيها المتصلة بها تمام الاتصال و١٢٢ ميلاً مربعًا بتجريد ضواحيها عنها . وشوارع باريس وضواحيها ٣٧٥٠ شارعًا وشوارع لندن وحدها ٧٨٠٠ شارع طولها لا يقلُّ عن ٣ آلاف ميل اذا اتصلت طرفًا بطرف او مسافة ما بينها وبين الاسكندرية تقريبًا . ويبلغ طول شوارعها وشوارع ضواحيها ٧ آلاف ميل او اكثر من ربع محيط الارض كلها وعدد سكان باريس مليون نسمة ونصف مليون واما عدد سكان لندن فخمسة ملايين من كل جيل وامة ولسان حتَّى اشتهر عنها ان فيها من الكاثوليك اكثر مما في رومية اشهر المدائن الكاثوليكية ومن اليهود اكثر مما في فلسطين وسوريَّة ومن الاسكتلنديين اكثر مما في ادنبرج عاصمة اسكتلندا ومن الارلنديين اكثر مما في دبلين عاصمة ارلندا . وخطوط مركبات الترموي والامنبوس في باريس ٧٥ خطًّا واما خطوط الامنبوس وحدهُ في لندن فاكثر من ٢٠٠ خط حتَّى انك كيف توجهت في شوارعها لا تجد الاَّ مركبة آخذة باطراف مركبة كانها قطارات متتابعة في طول الشوارع وعرضها تسدُّ السبل على السابلة بكثرتها وتحجب السماء عن المارة بعلوها وضخامتها . ومحطات سكة الحديد في باريس تسع واما في لندن فمحطاتها ١٥ محطة على وجه الارض تعدل المحطة منها محطتي مصر والاسكندريَّة وغيرهما معها وانما قلت على وجه الارض اخراجًا للمحطات التي انشأوها تحت الارض وهي تزيد عن ٣٠ محطة وذلك لان وجه الارض ضاق على اهل لندن بما رحب واتَّسع فحفروا باطن الارض وانشأوا السكك الحديدية فيه تحت مدينتهم كلها ومدوها من هناك في كل النواحي الى الضواحي حتَّى باتت

مدينتهم من حيث الحركة والانتقال مدينتين مدينة على وجه الارض ومدينة في باطن الارض وقد اخبرني مدير بعض المحطات الباطنية ان الذين يركبون القطارات تحت الارض يبلغون بيقًا و٨١ مليون نسمة في السنة او اكثر من مليون ونصف في الاسبوع . ومررت في خطٍّ منها بين شارع فارندن وشارع مورغات فقال لي بعض الثقات انهُ يمرُّ بهِ في اليوم ١٤٠٦ قطارات

ومباني باريس تشغل ١٢ الف فدان من الارض واما مباني لندن فلا تقل عن ٥٣٠ الف منزل منها ٧٥٠٠ بناء من المباني العمومية و١٤٠٠ معبد و١٧٠٠ قهوة و٥٠٠ فندق و٥٠٠ قاعة للغناء و٦٥ مرسحًا للتمثيل يطرقها كل ليلة نحو ٣٠٠٠ الف نسمة لرؤية التمثيل او سمع الغناء وما بقي فمخازن ومنازل للسكان . ولقد هالني ما تنفقهُ مدينة باريس على طعامها وشرابها كما ذكرتُ في المقالة السابقة ولكن شتّان بينهُ وبين ما تنفقهُ مدينة لندن فقد امسى ذاك الكثير يسيرًا في الاعتبار بعد ما علمتُ ان اهل لندن يأكلون في السنة اكثر من ثلاثة ملايين اردب من الحنطة و٤٠٠ الف ثور و١٢٠ الف عجل ومليونًا و٥٠٠ الف خروف و٢٥٠ الف خنزير و٨ ملايين طير و٤٠٠ مليون رطل مصري من السمك و٥٠٠ مليون تراقة ومليونًا و٢٠٠ الف سرطان و٣ ملايين سمكة بربونها من بيضها فينفقون على لحوم الماشية فقط ٥٠ مليون جنيه في السنة ويشربون مليون اقة من الخمر و١٢٠ مليون اقة من البيرة و٦ ملايين اقة من الارواح المقطرة و١٥ مليون جرة من الماء يوميًّا فينفقون على ما تقدَّم من الطعام والشراب ٣٠٠ مليون جنيه في السنة او اكثر من خمسة اضعاف ما تنفقهُ باريس . هذا عدا ما ينفقونهُ على الالبان والتوابل والخضر والفواكه والحلواء وهم يتبرعون مليون مصباح من الغاز في شوارعهم ويوقدون ٨ ملايين طن من الفحم الحجري كل سنة في مطابخهم ومنازلهم ومعاملهم

هذا بعض ما يقال في اتساع اوسع مدن العالم ولا ادري ان كان يؤدي الى الذهن بعض ما يدركهُ الانسان بالنظر على انهُ يُري القارئ يسيرًا مما يجدهُ الغريب من المشقة في الجولان والاهتداء الى الاماكن المقصودة وما يعانيهِ من الصعوبة في الاحاطة علمًا بجانب منها والاطلاع على حال اهلها (مع كثرة الوسائط المسهلة لذلك) ولاسيما متى علم ان دخانها وبخارها وضبابها وامطارها واوحالها واقذارها قد تحالفت على ان تحجب حدودها عن الابصار وتلقي الخفاء على اقدارها . ولقد قضيت مدَّة اقامتي بها وانا اجاهد جهاد مستقتل في الاحاطة علمًا بها فأخوض اوحالها واقتحم عواصفها وامطارها وانسلُّ بين مركباتها وعجلاتها واركب

كل مركبة اتجهت وجهتي على وجه الارض وانزل في كل قطار ادركتهُ تحت الارض واسعى الى نواحيها وضواحيها وارى كل شاهق فيها ولم ارَ منها بعد ذلك كلهِ الاَّ شيئًا وبقي في النفس اشياء

اما وصف مشاهد لندن الطائرة الصيت في المشارق والمغارب وقصورها ومتاحفها وحدائقها ومعارضها ونحو ذلك فاتركهُ الى فرصة أُخرى

خزن المياه في وادي النيل

لا يخفى ان البارون ده لاموت والمستر كوب هوبتهوس والموسيو برونت والمستر ولككس والمستر جارستن ارتأى كلٌّ منهم رأيًا لخزن مياه النيل واستعمالها وقت التحاريق كما ابنّا ذلك في المقتطف والمقطم في اوقات مختلفة. وقد زاد اهتمام ادارة الري بهذا الامر في عامنا هذا ووضع فيهِ المستر ولككس تقريرًا مسهبًا شفعهُ بالرسوم الكثيرة وقدمهُ الى حضرة منشئ عموم الري الكولونل روس فالحقهُ حضرتهُ بتقرير آخر شرح فيهِ مسألة الخزانات والاساليب المختلفة التي ارتآها المهندسون المتقدم ذكرهم وانتقدها انتقادًا محكمًا وعرض التقريران على حضرة السركولن منكريف فانتقدها هو ايضًا وقدَّم لها مقدمة قال فيها "لقد اشار جناب المستر ولككس بانشاء سدود في وادي النيل اما عند اصوان واما عند الكلابشة او جبل السلسلة او بملء مواطئ وادي الريان جنوبي الفيوم وهو شديد الميل الى اقامة السد عند اصوان لدواعٍ جمَّة اخصها ثلاثة وهي وجود الحجر السماقي (الغرانيت) في تلك النقطة وهو حجر اصم صلب جدًّا يفضل استعمالهُ لبناء السد المذكور والثاني كون مجرى النيل الذي يقام فيهِ السد هناك غير عميق والثالث وجود وادٍ في تلك الانحاء صالح لخزن المياه فيتكوَّن منهُ بحيرة تبتدئ من اصوان وتتصل بابوسنبل مسافة مئتين وتسعين كيلو مترًا. وهذه البحيرة تسع نحوًا من الفين وستمئة مليون متر مكعب من المياه يُستورَد منها ثلاثة واربعون مليون متر مكعب في اليوم الواحد مدة ستين يومًا. اما نفقة هذا الخزان فقدَّرها جناب المستر ولككس بمبلغ ٩٦٨٢٧٦ جنيهًا. على ان في اقامة السد المذكور عند اصوان محظورًا يذكر وهو ان هيكل النبلة (انس الوجود) تغمرهُ المياه زهاء ستة اشهر من السنة مع ما لهُ من الرونق والبهجة وما بهِ من الفوائد العلمية التاريخية. وعند الكثيرين (ومنهم جناب الكولونيل روس) ان هذا المحظور يبطل عمل هذا السد اما انا فلا ارتأي ذلك تمامًا